

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[39] إثارة للدهشة. فأين الثرى من الثرى؟ .. أين ذلك التراب الميّت الجامد من الإنسان الحي العاقل الفطن المبتكر؟! وأين تلك النطفة الحقيمة التي تتكوّن من بضع قطرات من الماء المتعفّن من ذلك الإنسان الراشد الجميل والمجهّز بالحواس والأجهزة العضوية المختلفة(1). بعد هذه المرحلة، تأتي مرحلة تقسيم النوع البشري إلى جنسين "المذكّر" و "المؤنّث" بالفروقات الكثيرة في الجسم والروح، والأُمور الفلسجية التي تبدأ بالتحدّد منذ اللحظات الأولى لإنعقاد النطفة، وإتّخاذ مسيرها الخاص والتكامل في كلّ جنس باتّجاه الرسالة التي أُنيّطت به. ثمّ تظهر مسألة رسالة الأُمّ في قبول وتحمّل ذلك الحمل وحفظه وتغذيته وتربيته والتي حيّرت العلماء لقرون طويلة، حتّى اعترفوا بأنّها من أعجب مسائل الوجود. وآخر مرحلة في هذا المسير هي مرحلة الولادة، وهي مرحلة تحوّل كامل تفتن بعجائب كثيرة. فما هي العوامل التي تدفع الجنين إلى الخروج من بطن الأُمّ؟ كيف يتمّ التنسيق بين هذا الأمر وبين إعداد جسم الأُمّ لتحقيق ذلك الأمر؟ كيف يتمكّن الجنين بعد تعوّده على وضع ما لمدّة تسعة أشهر، أن يلبس وضعاّ جديداً ويطبّق كلّ مفرداته الجديدة بلحظة واحدة، ففي لحظة واحدة يقطع صلته بالأُمّ، ويتنفّس الهواء الطلق! يتناول طعامه من فمه بدلا من الحبل السريّ! يخرج إلى محيط غارق في النور والإشراق بدلا من محيط بطن الأُمّ المظلم؟! أليست هذه أعظم الدلائل على قدرة الله وعلمه اللامحدودين؟ وهل أنّ هذه المادّة الجامدة الميتة وهذه الطبيعة غير الهادفة يمكنها أن تنظّم

1 - "نطفة" كما ذكرنا سابقاً، في الأصل بمعنى "الماء" أو بالأخصّ "الماء القليل الصافي" ثمّ أُطلقت لهذا السبب على الماء القليل الذي هو مبدأ إنعقاد الجنين.